

1435هـ - 2014 م

مؤسسة التحايا للإعلام

قسم التفريغ يقدم

تفريغ الكلمة الصوتية

أسامة ودولة الكفر العظمى

للشيخ

سليمان أبو غيث

- فك الله أسره -

المدة : ٢٧ دقيقة

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم

تفريغ خطبة

أسامة ودولة الكفر العظمى

للشيخ

سليمان أبو غيث

– فك الله أسره –

تم نشر هذا التفريغ في:

شوال 1435 – يوليو 2014م

...... لرفع راية التوحيد والدفاع عن حياض الإسلام والمسلمين، أحمده –سبحانه– صَدَقَ وَعْده، ونصر عبده، وأعزَّ جُنده، وهزم الأحزاب وحده فشفى بذلك قلوب المؤمنين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمةٌ قامت بها الأرض والسماوات، وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رُسله، وأنزل كُتبه، وشَرَّع شرائعه، لأجلها نُصبت الموازين، ووُضعت الدواوين، وقامت سوق الجنة والنار، وانقسم الخلائق إلى مؤمنين وكفار، وأبرار وفجار.

كلمة عنها يكون السؤال والجواب، وعليها يَقعُ الثواب والعقاب، عليها نُصبت القبلة، وعليها أُسِّست الملة، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، وهي حقُّ الله على جميع العباد، فلا إله إلا الله شهادة حقّ وصِدْق أتولَّى بها الله ورسوله والذين آمنوا، وأتبرَّأُ بها من الطواغيت والأنداد المعبودين ظُلْمًا وزورًا من دون الله الواحد الديان، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وأمينُهُ على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله الله رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وتركنا على المَحَجَّةِ البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها إلا هالِك، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الميامين وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين وعن أتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:–

فاتقوا الله عباد الله، ﴿ لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

أيها المسلمون، إن دولة الكفر الكبرى، وحامية الصليب طَغتْ وبَغتْ وتجبَّرت وتغَطْرسَت وتطاوَلت على الله ورسوله، وحارَبتْ الدعوة والدعاة، وألَّبَت عليهم أتباعها ومواليها، تعدَّت حدودها وبلَغ طغيانها المدى، تُعادي من تشاء وتُوالي من تشاء، وتُحارب من تشاء وتُسالم من تشاء، وتُنصِّب من تشاء وتخلع من تشاء، وتُحاصر من تشاء وتضرب من تشاء، متى تشاء! دون رادع ودون خوف من أحد!!

دول، وممالك، وشعوب، لم تستطع أن توقفها عند حدِّها، أو تُعرِّفها قَدْرها وحقيقتها؛ لأن الكل أتباعٌ لها وأذنابٌ في جسدها.

ولكن صاحب العز والجبروت، ومالك الملك والملكوت، القوي العزيز إذا أراد أن ينصر دينه ويُعلي كلمته ويذلَّ عدوه أخرج لذلك الأبطال، أخرج الرجال، أخرج المجاهدين الذين يطلبون الموت كما يطلب غيرهم الحياة، الذين يطلبون موعود ما في المصاحف ويبذلون أموالهم ودماءهم وأرواحهم علامة على صدقهم، لذلك عندما أراد الله تعالى إسقاط دولة الكفر وإذلالها وتعفير أنفها في التراب، لتكون صاغرة أمام الجميع! أخرج لها أسامة.

نعم..

أسامة في جبين العز شامة، للهِ دَرُّك يا أسامة!

شامخًا كالطودِ فينا ... ما حَنا للكفرِ هامَة

لَقَّن الباغين دَرْسًا ... شاهِرًا فيهم حُسامَه

مُعلِنًا صوتًا يُدوِّي ... ليسَ للكفرِ شهامَة

ليسَ للباغين عَهدًا ... كيفَ والبَغْيُ تنامَا!

لسنا نرضى اليوم ذُلًا ... أو نطأطئ كالنعامَة

نحنُ في الحربِ أسودٌ ... لسنا نرضى بالسلامَة

بل إلى الجناتِ نمضي ... نبذُل الروحَ آلامَه

هكذا الإسلام رَبَّى ... صادقًا جيشَ الكرامَة

عُصبَةٌ للهِ قامَتْ ... ما ترى فيها السآمَة

نَكَّست رايات كفرٍ ... أعْقبَت فيهم ندامَة

فاعتلى فيهم صِياحٌ: ... أوْقِفُوا زَحفَ أسامَة

قد غَدوْتَ اليومَ رمزًا ... للهِ دَرُّك يا أُسامَة.

فمن أسامة؟ وما منزلته ومكانته؟ ومن هي دولة الكفر العظمى؟ وما حقيقة الصراع بينه وبينها؟ وماذا نستنتج من مُجريات الأحداث وماذا نستفيد؟

أولًا/ من أسامة؟ إنه ابن الجزيرة، وفتى الصحراء، وأسد المعارك، حِبُّ رسول الله ﷺ ومولاه، وابن مولاه، أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرؤ القيس، المولى الأمير الكبير، ابن حاضنة النبي ﷺ أم أيمن، كان شديد السواد، خفيف الروح، شجاعًا بطلًا، تقيًا ورعًا زاهدًا.

ثانيًا/ منزلته ومكانته، لقد كان -رضي الله عنه- ذا منزلةٍ عظيمة ومكانة رفيعة عند النبي ﷺ، فعند البخاري كان النبي ﷺ يأخذه والحسن فيقول: (اللهم إني أحبُّهما فأحِبَّهُما)

وقالت عائشة -رضي الله عنها-: (ما ينبغي لأحدٍ أن يُبغض أسامة بعدما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة)

وكان -عليه الصلاة والسلام- يقول: (أحبُّ الناس إلي أسامة، ما حاشا فاطمة ولا غيرها)

وأخرج الترمذي بإسناد حسن، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (أراد رسول الله ﷺ أن يمسح مخاط أسامة، فقلت: دعني حتى أكون أنا التي أفعل).

فقال: (يا عائشة أحبّيه فإني أحُبّه).

أمّره النبي ﷺ على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-.

ثالثًا/ من هي دولة الكفر العظمى؟

أمّا دولة الكفر العُظمى، فهي دولة الروم، وإمبراطورية النصارى آن ذاك، والتي بَدّلت دين عيسى -عليه السلام-، وناصَبَت العداء للدولة الفَتيّة، والعُصبة المؤمنة.

أما عن حقيقة الصراع بين أسامة بن زيد -رضي الله عنه- وبين دولة الروم فإنه صراعٌ عقدي، لا صراعًا دنيويًا، ولا ماديًا، وإنما صراعُ الحق مع الباطل، صراع الإسلام مع الكفر، صراع من أجل إعلاء راية التوحيد خَفّاقة، صراعٌ من أجل إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادةِ ربِّ العباد، صراع من أجل أن يكون الدين كله لله، ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾

وتتلخّص القصة في أن النبي ﷺ أمّر أسامة -رضي الله عنه- على جيش، وأمَرَهم بالمسيرِ إلى تُخوم البَلْقَاء من الشام حيث قُتل زيد بن حارثة -أبو أسامة-، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رواحة، وكل ذلك في غزوة مؤتة تلك الغزوة التي سطّرت بطولات المسلمين واستبسالهم في سبيل نصرة الحق والدين، فقد كانوا ثلاثة آلاف في مقابل مئتي ألف من النصارى والمشركين.

أمّر النبي ﷺ على الجيش زيد بن حارثة، وقال: إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس.

وخرج الناس يودّعون الجيش، وقال المسلمون: صحِبكم الله، ودَفع عنكم، وردنا إليكم صالحين.

فقال عبد الله بن رواحة: نرد صالحين! لا والله

لكنني أسألُ الرحمنَ مَغفرةً ** وضَربةً ذاتَ فَرْغٍ تَقذِفُ الزَبَدا

أو طَعنة بيَدي حرّان مُجهزَة ** بحَربَةٍ تنفذ الأحشاءَ والكَبِدَا

حتى يُقالُ إذا مَرّوا على جَدَثي ** أرشَدَهُ الله من غَازٍ وقَدْ رَشَدا

ثم مضى الجيش حتى نزلوا مَعَان من أرض الشام، فبلغ الناس أن هِرَقل قد نزل مَآب من أرض البَلْقَاء في مئة ألف من الروم، وانضم معه من الخونة العرب المستعربة من لَخْم وجُذاب وبَهراء وبِلا وغيرهم مئة ألف! فلما بَلغ ذلك المسلمين أقاموا على مَعَان ليلتين؛ ينظرون في أمرهم أمام هذه القوة الهائلة! وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فإما أن يمدّنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له.

فشجع الناسَ عبدالله بن رواحة، وقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تَطلبون، الشهادة، وما نُقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نُقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلِقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهورٌ وإما شهادة.

فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة.

فمضى الناس في سبيل الله تعالى، وفي ذلك أنشد عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه-:

جَلَبنا الخَيلَ مِن أَجَأٍ وَفَرع ** تُغَرُّ مِنَ الحَشيشِ لَها العُكومُ

حَذَوناها مِنَ الصَوّانِ سِبتًا ** أَزَلَّ كَأَنَّ صَفحَتَهُ أَديمُ

أَقامَت لَيلَتَينِ عَلى مُعانٍ ** فَأُعقِبَ بَعدَ فَترَتِها جُمومُ

فَرُحنا وَالجِيادُ مُسَوَّماتٌ ** تَنَفَّسُ في مَناخِرِها السَمومُ

فَلا وَأَبي مَآبُ لَنَأتِيَنها ** وَإِن كانَت بِها عَرَبٌ وَرومُ

فَعَبَّأنا أَعِنَّتَها فَجاءَت ** عَوابِسَ وَالغُبارُ لَها بَريمُ

بِذي لَجَبٍ كَأَنَّ البَيضَ فيهِ ** إِذا بَرَزَت قَوانِسُها النُجومُ

فَراضِيَةُ المَعيشَةِ طَلَّقَتها ** أَسِنَّتُها فَتَنكِحُ أَو تَئيمُ

فمضى الجيش حتى إذا كانوا بتُخومِ البَلْقَاء لقِيَتهم جموع هِرَقل من الروم والعرب بقرية من قرى البَلْقَاء يُقال لها مَشَارِف، ثم دَنَا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يُقال لها مؤتة، فالْتقى الجيشان عندها، وفي ذلك يقول أبو هريرة – رضي الله عنه–: رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدة والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب، فبَرَق بصري، فقال لي ثابت بن أرقم: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعًا كثيرة!

قلت: نعم.

قال: إنك لم تشهد معنا بدرًا، إنّا لم نُنصر بالكثرة.

فلما الْتقى الجمعان اقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رِماح القوم وسقط شهيدًا، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب فاقتحم على فَرَس له شقراء ثم عقرها فكان أول من عَقَر فرسه في سبيل الله فقاتل القوم وهو حامل للراية وهو يقول:

يا حبّذا الجنةِ واقترابُها ** طَيِّبةٌ وباردٌ شرَابُها

والرُّومُ رومٌ قد دَنَا عذابُها ** كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها ** عليَّ إن لاقيتُها ضِرابُها

وبينما هو كذلك إذ قُطعَت يمينه، فأخذ الراية بشماله، فُقطعَت! فاحتضنها بعضديه حتى قُتل! فأثابه الله جناحين في الجنة يطير فيهما حيث يشاء، فلمّا قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويترددُ بعض التردد وهو يقول:

أقسمتُ يا نفسي لتَنْزِلنّه ** لتَنْزلنّ أو لتُكرِهنّه

إن أجلَبَ الناسُ وشَدّوا الرَنّة ** ما لي أراكِ تكرهين الجنّة؟

قد طالَ ما قد كُنتِ مُطمئنة ** هل أنتِ إلا نُطفَة في شَنّة

ثم نَزلَ فقاتل القوم حتى قُتل -رضي الله عنه-، كل ذلك والنبي ﷺ يرقُب المعركة بوحي من الله عز وجل، فقال لمن عنده: (أخَذَ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيدًا)، فذرفَت عيناه ﷺ، قال: (ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيدًا).

ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيّرت وجوه الأنصار، وظنّوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون -إذ كان من الأنصار-

ثم قال: (ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيدًا).

ثم قال ﷺ: (لقد رُفعوا إلى الجنة، فيما يرى النائم، على سرر من ذهب...)

وبعد قَتْل الأمراء الثلاثة، أخَذَ الراية سيف من سيوف الله تعالى، خالد بن الوليد، فانحاز بالقوم حتى انصرف، وعُدَّ ذلك نصرًا للمسلمين، فلله الأمرُ من قبل ومن بعد.

ومن أجل كَسْر شوكة الروم جَهّز النبي ﷺ جيش أسامة -رضي الله عنه-، وكان عُمْر أسامة آن ذاك ثمانية عشر سنة، وفي الجيش كبار الصحابة كعُمر وأبي بكر، ثم استثنى النبي ﷺ أبا بكر منهم للصلاة، فلمّا خرجوا إلى الجُرف خيّموا هناك، فلما ثَقُل رسول الله ﷺ أقاموا هناك، فلمّا مات -عليه الصلاة والسلام- عَظُم الخطب، واشتدّ الحال، ونجَم النفاقُ في المدينة، وارتدّ من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ولم يبقَ للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة! وأصبح المسلمون كالغنم المطيرة في الليلةِ الشاتية بأرض مسبعَه؛ لفقدهم نبيهم ﷺ وقلّتهم، وكثرة عدوهم، فأشار بعض الصحابة ومنهم عمر على أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ألا يُنْفذ جيش أسامة وأن يبقيه لِما هو أهم، فامتنع الصديق -رضي

الله عنه- وأبى أشد الإباء! وقال: والله لا أحلُّ عُقدة عقدها رسول الله ﷺ، ولو أن الطير تخطفنا، والسباعُ من حول المدينة، ولو أن الكلاب جَرَت بأرجل أمهات المؤمنين، لأجهّزنَّ جيش أسامة وآمر الحرس يكونون حول المدينة.

فلما رأوا إصرار الصديق، قال بعض الأنصار لعمر: قل له فليُأمّر علينا غير أسامة.

فجاء عمر وطَلَب منه ذلك الطلب، فأخذ أبو بكر الصديق بلحية عمر، وقال: ثكلتكَ أمك يا ابن الخطاب أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ!

ثم نهض بنفسه -رضي الله عنه- إلى الجُرف، فاستعرض جيش أسامة أمَرَهم بالمسير، وسار معهم ماشيًا وأسامة راكبًا، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق، القائد يركب! وأمير المؤمنين -رضي الله عنه- يمشي!

فقال له أسامة: يا أمير المؤمنين إما أن تركب، وإما أن أنزل.

فقال: والله لا أركب ولا تنزل، وما يضرني أن أغبر قدميّ ساعة في سبيل الله؟

فيالها من صورة عظيمة معبّرة، أمير المؤمنين يمشي على الأرض! والقائد يركب! يخرج بنفسه -رضي الله عنه- ليودّع جيشًا سيُلاقي أعظم دولة في دون خوف ووجل؛ لأن القائد مُستقل لا يوالي شرقًا ولا غربًا، وإنما يُوالي الله ورسوله والمؤمنين، ما خاف من حصارٍ اقتصادي؛ لأنه يعلم أن الرزق بيد الله، ولا خاف حصارًا سياسيًا ولا اجتماعيًا؛ لأن المؤمنين إخوة بعضهم من بعض، ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

فكان ذلك الإصرار يَنُمّ عن حكمةٍ وتوكل على الله، ونظرة طويلة الأمد، فلقد كان الجيش لا يمرّ بحيٍ من أحياء العرب إلا أُرعِبوا منهم، وقالوا: ما خَرَج هؤلاء من قومٍ إلا وبهم مَنَعة شديد، فلندَعُهم حتى يَلْقَوا الروم.

فلقُوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين غانمين.

وهكذا -أيها الأحباب الكرام- أدّب أسامة بن زيد ومن معه من العصبة المؤمنة -حيث كانوا سبعمئة مجاهد- الروم النصارى وكسروا شوكتهم وأنْهَوا غطرستهم.

خامسًا وأخيرًا/ ماذا نستنتج من مجريات الأحداث وماذا نستفيد؟

نستنتج من مجريات الأحداث ونستفيد من تسيير جيش أسامة -رضي الله عنه- أن الجهاد في سبيل الله ماضٍ إلى يوم القيامة، وأنه السبيل الوحيد للنصر والعزة والتمكين، وما تَمرّ به الأمة اليوم من ذلٍ وهوان رغم كثرتها وكثرة

عتادها إلا بسبب ترك الجهاد والركون إلى الدنيا، قال –عليه الصلاة والسلام– في الحديث الصحيح: (إذا تبايعتم بالعِينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلًّا، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)

ثانيًا/ أن أعداء الله تعالى هم أعداء الله في كل زمان ومكان، لا يرقبون في مؤمنٍ إلًّا ولا ذمة، آذوا رسول الله ﷺ، وحاولوا قتله واستخدموا معه جميع وسائل الضغط والإرهاب؛ من أجل صدّهِ عن دعوته، حصارٌ اقتصادي واجتماعي وسياسي، واتّهام بشتّى التُهم، ولكن الله غالبٌ على أمره، ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

ثالثًا/ على المسلم ألا يوالي أعداء الله من اليهود والنصارى، بل يُعاديهم وهذا من كمال الإيمان، قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

رابعًا/ على المسلم أن ينصر إخوانه المسلمين، ومن النصرة أن يقِف معهم ولا يخذلهم، وأن يتبيّن الحقائق قبل إطلاق الأحكام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

كما على المسلم ألا يُسلِم أخاه المسلم ولا يخذله، فهذا موسى –عليه السلام– حين قَتَل القِبطي بقي في المدينةِ خائفًا يترقّب؛ لأن فرعون والملأ من قومه –وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه– عَرَفوا أنها فِعلة موسى، فأحسّوا بذلك بشبح الخطر!؛ لأنها فعلة طابِعها التمرّد والثورة والانتصار لبني إسرائيل!

إذن فهي ظاهرة خطيرة، وسابقة تستحق التآمر على موسى والخلاص منه، إذ لو كانت جريمة قَتْل عادية ما استحقّت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكُبراء.

وهنا يشاء الله أن يخرج من الملأ رجل، وهنا تظهر معادن الرجال ومواقفهم في الملمّات والصِعاب، فاسمع إلى الحقّ يصوّر لك ذلك الموقف ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ نعم يسعى، يركض، يُسابق الزمن ويحثُّ الخطى؛ ليصل إلى الداعية قبل أن يَظفر به الملأ ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ، نعم اخرج فإن أرض الله واسعة، اخرج فالمؤامرة كبيرة، اخرج ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ، اخرج فإنك على الحق وهم على الباطل، اخرج فإن القوم أجمَعوا على مطاردتك حتى يظفروا بك فيقتلوك.

فخرج منها خائفًا يترقّب، وحيدًا ضعيفًا طريدًا، ولكنه عاد بعد ذلك منتصرًا؛ ليُحطّم مُلْك فرعون، عاد منتصرًا؛ لأنه على الحق، وانهزموا؛ لأنهم على الباطل، انتصر؛ لأنه من حزب الله وهم من حزب الشيطان ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

خَلّ الخِطاب لمدفعٍ هدارِ واحرق طُروس النثرِ والأشعارِ

وانهضْ فأصفادُ الأسارِ لساكنٍ ومسرّة التيسيرِ للسيارِ

كم عازفٍ عن جَدولٍ مُتوقّف ومتابع مَيْل السرابِ الجاري

لولا اصطراعُ الأرضِ ما قامت على يمّ الدجى سوابحِ الأقمارِ

وقوافلُ الغيثِ الضحوك شحيحة وكتائب الغَيمِ الكظيمِ جواري

فاقطعْ وِثاق الصمتِ واستبق الخطى كالطارئاتِ لِحَوْمةِ المضمارِ

أنتَ القويُ فقد حمَلتَ عقيدةً أمّا سواكّ فحاملوا أسفارِ

يتعلّقون بهذه الدنيا وقد طُبعَت على الإيرادِ والإصدارِ

دُنيا وباعوا دونها العَليا، فلبئس المشترى، ولبئسَ بيعُ الشاري

ويؤمّلون بها الثبات فبئسما قد أمَّلوا في كوكب دَوّارِ

أنتَ القويُ فقل لهم: لن أنثني عما نويتُ وشافعي إصراري

لن أنثني فإذا قُتلتُ فإنني حيٌّ لدى ربِّي مع الأبرارِ

وإذا سُجنتُ فإنما تتطهرُ الزنزانةُ السوداء في أفكاري

وإذا نُفيتُ عن الديارِ فأينما يمضي البريء فثَمَّ وجهُ الباري

إغراؤكم قدرُ الغرير وغَيْرتي قَدَرٌ بكفِّ مُقدّر الأقدارِ

شتّانَ بين ظلامكم ونهاري، شتّانَ بين الدين والدينارِ

بارك الله لي ولكم في هذا القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، قد قلتُ ما قلتُ إن كان صوابًا فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله القوي المتين ينصر عباده المؤمنين، ويخذل من خذل الإسلام والمسلمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحقُّ المبين، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل الخلق أجمعين، وإمام المجاهدين، وقائد الغرِّ المُحجَّلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الميامين ومن تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:-

فاتقوا الله -عباد الله- حق التقوى، واستلهموا من ماضيكم لحاضركم، فلن يَصلُح آخر هذه الأمة إلا بما صَلح به أوّلها، ولن يُكتب لها النصر والتمكين إلا إذا سارت على نهج سيد المرسلين.

هذا واعلموا أن الله قد قال قولًا كريمًا تنبيهًا لكم وتعليمًا، وتشريفًا لقدرِ نبيّه وتعظيمًا ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وارضَ اللهم عن آل بيته الطاهرين، وعن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين، وعنّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، وأهلِك الكفرة أعداءك أعداء الدين.

اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين، اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله في نفسه، واجعل تدبيره تدميره إنك على ذلك قدير يا أرحم الراحمين

اللهم ارحم شهداءنا وشهداء المسلمين، وفُكّ اللهم قَيْد أسرانا وأسرى المسلمين وأرجعهم إلى أهلهم سالمين غانمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

سبحانَ ربّك ربِّ العزّة عمّا يصِفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

وأقم الصلاة